

ما مواقف الصحابة في حروب علي؟! - الجزء الأول -

ما مواقف الصحابة في حروب علي؟! - الجزء الأول -

نعم؛ التيار الفقهي الأموي؛ من قديم؛ يحب تقليل من شهد مع علي إضعافاً لجحته في قتال البغاة، فقد شكك في هذا بعض العثمانية المتقدمة كالشعبي - وكان أموي الهوى وصديقاً لملوكهم وأمرائهم - فقد كان الشعبي يحلف أنه لم يشهد صفين مع علي إلا خزيمة بن ثابت! وهذه يمين فاجرة من متعصب، لا يعول عليها إلا جاهل بالتاريخ، إذ لا يجادل أحد في شهود رأس البدرين علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر صفين، وهما بدرين إجماعاً!

صفوة الصحابة من أهل بدر والرضوان شاركوا علياً في حروبه أكثر مما شاركوا في الفتوحات، وكأنهم يرون القتال مع علي أكثر شرعية من الفتوحات، لأن الظلم والبغي داخل ديار الإسلام أولى بالمواجهة من الكفر والظلم خارج بلاد الإسلام، وهكذا كان العلم القديم، ولم يشوه حرب البغاة ويتضايق منها إلا البغاة ومن تأثر بهم.

وهؤلاء الممتعضون من حرب الإمام علي للبغاة يظهرون للعامة يتشبثون بأمور، منها أن الصحابة اعتزلوا الفتنة فلم يحارب إلا القليل، وهذا كذب، إذ لم يكن المعتزلون إلا ندرية؛ وندم بعضهم عندما تكشف له الأمور، وعرف هؤلاء بأنهم لو جدوا في محاربة دعاة النار لما وصل هؤلاء الدعاة إلى السلطة؛ ثم غيروا كل شيء في الدين؛ حتى لم يبق إلا لفظ لا إله إلا الله - حسب شهادة أنس مالك في صحيح البخاري (والله ما أعهد شيئاً كان على عهد رسول الله إلا لا إله إلا الله).

كان هذا التغيير الكبير يدركه أهل البصائر من أهل بدر والرضوان، ولكن لم يدركه القلة، فذهب أتباع معاوية - لترحهم من النصوص؛ كحديث عمار - إلى الزعم بأن الصحابة أعلم منا؛ وقد اعتزلوا الفتنة؛ وأن علياً مدح مواقفهم؛ وأنه نفسه ندم على القتال .. الخ

وهذه الفكرة شذوثة دشنها ابن تيمية وتلقفها عنه أتباع المدرسة السلفية الوهابية؛ ونشروه بين طلبة العلم؛ حتى ظننه المنصفون حقاً، وهنا لابد من التصحيح.

أهل بدر والرضوان كانوا في جانب واحد: وشهود أهل بدر مع الإمام علي - باستثناء أفراد اعتزلوا ثم ندموا - أمر صحيح، وحقيقة تاريخية مزعجة للتيار الأموي المتدثر بالسنة جهلاً وظلماً، حتى الثلاثة من الصحابة يوم الجمل ندموا وتابوا؛ ولكن بحثنا هنا زعم ابن تيمية بأن الصحابة اعتزلوا، وعن أهل الشام الذين لم يكن فيهم بدري ولا رضواني؛ وزعم جهلة السلفية أن الصحابة كانوا موزعين في الفريقين.

شهود أهل بدر والرضوان مع علي في صفين هو الأصل - والنادر لا حكم له - وهذا عليه كثير من الروايات القوية الأسانيد، وله شواهد وحواضنه التاريخية، ولا يشكك في هذا الأمر وينكره إلا المتأثرون بالأموية؛ المقاربون بين دعاة الجنة والعدل ودعاة النار والبغي، كما فعل غلاة السلفية قديماً وابن تيمية ومدرسته ومن لف لفه.

نعم؛ التيار الفقهي الأموي؛ من قديم؛ يحب تقليل من شهد مع علي إضعافاً لجحته في قتال البغاة، فقد شكك في هذا بعض العثمانية المتقدمة كالشعبي - وكان أموي الهوى وصديقاً لملوكهم وأمرائهم - فقد كان الشعبي يحلف أنه لم يشهد صفين مع علي إلا خزيمة بن ثابت! وهذه يمين فاجرة من متعصب، لا يعول عليها إلا جاهل بالتاريخ، إذ لا يجادل أحد في شهود رأس البدرين علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر صفين، وهما بدرين إجماعاً.

وهذا التيار الأموي تسلل داخل السنة - في التيار السلفيلاً خاصة - فوجدنا؛ مثلاً؛ تشنيع الذهبي وقبله الساجي وابن الجوزي على حبة بن جوين العرني - وهو ثقة - لأنه روى أنه شهد مع علي ثمانون بدرياً مع أن الوقائع تدعم روايته - وستأتي -، ولم يحكموا على الشعبي بالكذب لحلفه بالله أنه لم يشهد صفين مع علي إلا خزيمة بن ثابت! مع أن شهود علي وعمار صفين يفيد

تكذيبه وفجور يمين الشعبي إن صح عنه، وأما حبة بن جوين العرني فقد صدق، وهذا يكشف فائدة في الجرح والتعديل بأن كثيراً منه نتيجة هوى أموي، فيكذبون هذا لأنه روى ما لا يعجبهم ويوثقون هذا لأنه صديق الملوكة..

ما مواقف الصحابة في حروب علي؟! - الجزء الثاني-

ولو عقل المكابرون لاكتفوا بالنص، ثم اکتفوا بالإمام علي وحده، وهنا نؤكد على أن الطرف الآخر الباغي (فئة معاوية الذين يعظمه السلفيون) ليس معهم بدري ولا رضواني، ومن ألطف ما سمعته من أحد النواصب بنجد- ممن يحب يزيد والحجاج ومعاوية- وكنت أعدد له من شهد مع علي من أهل بدر قوله (علي وحده يكفي لا يحتاج أن تذكر معه أحد)! فأعجبني كلمته، فله دره من ناصبي منصف!

سرد الروايات في شهود الصحابة مع علي:

الروايات والشواهد القوية على كثرة أهل بدر والرضوان مع علي:

1-رواية سعيد بن جبیر: في تاريخ الإسلام [جزء ١ - صفحة ٤٥٤] وقال سعيد بن جبیر : كان مع علي يوم وقعة الجمل ثمانمائة من الأنصار وأربعمائة ممن شهدوا بيعة الرضوان، رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد (والسند صحيح، وقد ذكره خليفة في تاريخه).

2-رواية السدي: وقال المطلب بن زياد عن السدي: شهد مع علي يوم الجمل مائة وثلاثون بدريا وسبعمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا مرسل إلا أنه يسير في ضوء روايات صحيحة موصولة.. وستأتي.

3-رواية عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي: وفي تاريخ الإسلام [جزء ١ - صفحة 467 بسند صحيح: قال عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن جعفر أظنه ابن أبي المغيرة عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه قال : شهدنا مع علي ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاثة وستون رجلا منهم عمار.(قلت السند كاملاً عند خليفة - تاريخ خليفة بن خياط [جزء ١ - صفحة ٤٦] حدثنا أبو غسان قال : نا عبد السلام بن حرب بالإسناد والمتن سواء).

4-رواية الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: وفي البداية والنهاية [جزء ٧ - صفحة ٢٥٥] قال أبو إسرائيل عن الحكم بن عتيبة: وكان في جيشه (يعني علياً) ثمانون بدريا ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة رواه ابن ديزيل...، والحكم بن عتيبة يروي الخبر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، وقد شهدها مع أبيه، وهذه الرواية أزعجت علماء الشاميين، فحاولوا تضعيفها، فقد روى جماعة عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه حدثنا أمية بن خالد قال لشعبة: إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: قال شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلا، فقال (أي شعبة): كذب أبو شيبة والله لقد ذكرنا الحكم في ذلك فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت..اهـ

قلت: أبو شيبة ليس كاذباً بل الكاذب من زعم أنه لم يشهد إلا خزيمة بن ثابت، وشعبة أكبر من أن يقول هذا القول في أبي شيبة، وكذا أحمد هو أروع من تصديق هذا، فقد روى في مسنده أن أبا فضالة بدري وأنه شهد مع علي صفين.. وهذا الخبر - تكذيب شعبة لأبي شيبة - معلول، وأتهم به أمية بن خالد (بصري سلطاني لا يؤتمن على حديث شعبة ولم يكن أحمد يحمده)، أو عبد الله بن أحمد، في حملته على أهل الرأي، وقد كان أبو شيبة قاضياً بواسط وهو جد آل أبي شيبة.. ثم أبو شيبة لم

ينفرد عن الحكم بهذه الرواية

5-فقد روى الحاكم - المستدرک على الصحيحين - (ج ١٠ / ص ٣٥٨) - من طريقين: ثنا الخضر بن أبان الهاشمي، ثنا علي بن قادم، ثنا أبو إسرائيل، عن الحكم قال: «شهد مع علي صفين ثمانون بدريا، وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة» اهـ 6-وعند ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب - (ج ١ / ص ٨١) ... عن أبي الحسن المدائني أن أبا الحسن ابن أبي نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا جرير بن حازم عن يونس بن خباب قال: شهد مع علي بن أبي طالب يوم صفين ثمانون بدريا..اهـ،

- 7-وعنده أيضاً - بغية الطلب في تاريخ حلب - (ج ١ / ص ٨١) -..من طريق أبي علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو الحسن الطيبي قال: حدثنا أبو إسحق الكسائي قال: حدثنا يحيى - يعني ابن سليمان - قال: حدثنا محمد بن عميرة النخعي قال: حدثنا أبو إسرائيل العبسي عن الحكم بن عتيبة قال: شهد صفين مع علي رضي الله عنه ثمانون بديراً...الخ).
- 8-وكذا في - التدوين في أخبار قزوين - (ج ١ / ص ٦٨) - حدث أبو الحسن القطان في كتابه الطوالات قال: ثنا محمد بن أبي الوزير القزويني ثنا أحمد بن محمد بن أبي سلم ثنا محمد بن حسان ثنا أسباط ومالك بن إسماعيل عن أبي إسرائيل عن الحكم قال: شهد مع علي رضي الله عنه ثمانون بديراً...الخ).
- 9-وروى نحو هذه الرواية (سبعين بديراً) يحيى بن سليمان الجعفي شيخ البخاري بسند قال عنه محمد العربي التباني أنه قوي (راجع تحذير العبقري والتقوية منه ولم أطلع على الإسناد).
- 10-وفي تاريخ دمشق [جزء ١٩ - صفحة ٤٤٢] بسنده عن بعض علماء التابعين: محمد بن علي الباقر، ومحمد بن المطلب، وزيد بن حسن قالوا: شهد مع علي بن أبي طالب في حربه من أصحاب بدر سبعون رجلاً وشهد معه ممن بايع تحت الشجرة سبع مائة رجل فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله ص - وشهد معه من التابعين ثلاثة بلغنا أن رسول الله ص - شهد لهم بالجنة أويس القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير فأما أويس القرني فقتل في الرحالة يوم صفين وأما زيد بن صوحان فقتل يوم الجمل، اهـ
- وهذه الأخبار فيها الموصول والمرسل القوي وهي أقوى من روايات الفتوح وأقوى من كثير من روايات المغازي والسير، فما بالهم يقبلون أخبار السير والمغازي والفتوح وليس في كثير منها هذه القوة وشهود بعضها لبعض.
- 11-وكان علماء أهل البيت مهتمين بأسماء من شهد مع علي من باب حفظ حقوقهم في الذكر والثناء الحسن على الأقل، ففي تاريخ دمشق - (ج ١٦ / ص ٥٣) من طريق الأجلح بن عبد الله الكندي قال سمعت زيد بن علي وعبد الله بن الحسن (المحضر) وجعفر الصادق ومحمد بن عبد الله بن الحسن (النفوس الزكية) يذكرون تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم، كلهم ذكره عن آبائه وعن من أدرك من أهله ... الخ).
- 12-وذكر الخطيب في تاريخه إسناده عنهم أكثر من مرة في من شهد مع علي، وكذلك ابن أبي رافع مولى النبي (ص)، له كتاب في تسمية أصحاب أمير المؤمنين وروى من طريقه أهل التراجم كثيراً، ومنهم الطبراني في الكبير: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا ضرار بن صرد قال: حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه في تسمية من شهد مع علي... الخ)، وهي طريق متماسكة رغم تضعيف أهل الحديث لمثل هذه الروايات كعادة كثير منهم فالنصب فيهم فاشٍ بسبب أثر السلطات والتنشئة، والناس على دين ملوكهم.
- 13-وعند ذكر قتلى صفين نقل ابن كثير - البداية والنهاية [جزء ٧ - صفحة -] 275 وكان في أهل العراق خمسة وعشرون بديراً.. اهـ قلت: يعني من الشهداء فقط..
- 14-ونحوه الذهبي في تاريخ الإسلام [جزء ١ - صفحة ٤٦٦] إلا أنه استدرك بقوله (ثوير متروك) .. قلت: كلا ليس بمتروك إلا مذهبياً..وقد وثقه بعضهم وروى عنه أئمة مثل شعبة، ولم ينقم عليه إلا التشيع - كما قال الحاكم - ولروايته شواهد صحيحة..
- 15-وعند خليفة شيخ البخاري - تاريخ خليفة بن خياط [جزء ١ - صفحة ٤٢] بسند صحيح وهو نا أبو غسان (وهو مالك بن إسماعيل النهدي) قال: نا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال فrown رمز تعبير كان مع علي يوم الجمل ثمان مائة من الأنصار وأربعة مائة ممن شهد بيعة الرضوان) اهـ..
- قلت أهل الرضوان كانوا ألف وأربعمائة، فهؤلاء أكثر من النصف، وكان أكثرهم قد مات، والتحق بعلي بعد الجمل من التحق من أهل الكوفة والحجاز.. فالروايات يدعم بعضها بعضاً.. وليس كما ذكر المتعصبون والنواصب أنه لم يشهد صفين مع علي إلا خزيمة..
- بل هناك آخرون بالغوا وزعموا بأنه شهد مع علي مئتان وأربعون بديراً... ولم نأخذ بهذا وإن كانت أكثر قبولاً عقلاً وإسناداً.. لأننا

نريد المعلومة فقط، وليس التكثر بصحابة ولا تابعين، فالنص يكفي، وإنما نريد أن نوقف هؤلاء الذين يستغفلون العامة ويزعمون بأن الصحابة اعتزلوا الفتنة ولم يحاربوا مع علي، وجعلوا أن وقوف الصحابة مع علي ضد معاوية أكثر من وقوفهم في الفتوح ضد كسرى وقيصر - وبيننا وبينهم تراجم أهل بدر والرضوان- وهؤلاء الأموية المتدثرة بالسلفية يقولونها نصرة لمعاوية الذي لم يكن معه صحابي- بالمعنى الشرعي- وخذلاناً منهم للإمام علي لأنه يتمنون أن يكون وحده بلا نصير ولا ظهير، فلذلك سلبوا منه المناصرين من أهل بدر كما سلبوا منه النصوص من قبل، وما زال النصب متفشياً في السلفية للأسف مع أن فهم من أنصف في هذا الموضوع كالشيخ ابن باز رحمه الله.

16- فقد روى الحاكم في المستدرک [جزء ٤ - صفحة ٤٨٦] بسند صحيح قال :أخبرني محمد بن علي الصنعاني بمكة حرسها الله تعالى ثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : ثارت الفتنة و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرة آلاف لم يخف فيها منهم إلا أربعون رجلاً، وقف مع علي مائتان و بضعة و أربعون رجلاً من أهل بدر فهم أبو أيوب و سهل بن حنيف و عمار بن ياسر)..اه،

قلت: وهذه الرواية وإن كان إسنادها صحيحاً إلا أنها منكورة وهي مدمجة من روايتين، الأولى المقصود منها فتنة مقتل عثمان أن الصحابة اعتزلوا فيها ولم يخف منهم أربعون، والثانية أنه وقف مع علي ٢٤٠ صحابي من أهل بدر،..

وكأن هناك تصحيفاً في كلمة (بضعة) وأن صوابها تسعة أو سبعة، بحيث تكون:

ووقف مع علي مئتان أي من الصحابة من غير أهل بدر وبضعة وأربعون من أهل بدر، أو تكون الواو في (وأربعون) ابتدائية.. أو تكون ابتدائية في (وبضعة) .. ؛ على أن ابن سيرين كان منحرفاً عن علي ولن يقول هذا القول - أعني لم يكن من المرحبين بكثرة الصحابة مع علي؛ فهو من التيار الأموي ..-

وأما روايته بأن فتنة عثمان لم يشهدها أحد إلا أربعون أو ثلاثون، فيقصد الثورة على عثمان.. وكذلك كثير من الروايات في اعتزال الصحابة الفتنة إنما يراد بها فتنة الثورة على عثمان في الغالب، ولإثبات هذا تفصيل طويل ..

ولكن النواصب أظهروا كأن كل الصحابة مع عثمان ثم كلهم اعتزل الجهاد مع علي ..وهذه من كبار شبهاتهم التي صرفوا بها أتباعهم عن اتباع النصوص إلى ما يدعون من مواقف الصحابة ..

والصواب والاعتدال هنا أنه شهد صفين مع علي نحو ثمانين بدرياً أو أكثر بما لا يزيد عن المئة، أو أقل بما لا ينقص عن الخمسين، وليس على قول من يقول شهد مع علي (مئتان وأربعون بدرياً) ولا من يقول لم يشهدها إلا (بدرى واحد)!..مع ملاحظة اختلاف الناس في أسماء البدرين كثيراً، من حيث الشهود والوفاء، وللفتنة أثرها في هذا الاختلاف! فقد طمس بنو أمية وثقاتهم ما استطاعوا طمسه من أخبار أهل بدر لأنهم شهدوا صفين مع علي ضد زعميهم معاوية ، بل وصل بالسلفية إلى اتهام بعض أهل بدر بالفسق والنفاق والجهالة لمناصرتهم الإمام علي كما فعلوا مع مدلاج بن عمرو السلمي وغيره - وقد نفصل هذا. -

ولو عقل المكابرون لاكتفوا بالنص، ثم اكتفوا بالإمام علي وحده، وهنا نؤكد على أن الطرف الآخر الباغي (فئة معاوية الذين يعظمه السلفيون) ليس معهم بدرى ولا رضواني، ومن ألطف ما سمعته من أحد النواصب بنجد- ممن يحب يزيد والحجاج ومعاوية- وكنت أعدد له من شهد مع علي من أهل بدر قوله (علي وحده يكفي لا يحتاج أن تذكر معه أحد)! فأعجبني كلمته، فله دره من ناصبي منصف، إلا أنه وزملاؤه يظهرون للناس أن الصحابة افترقوا قسمين، قسم مع علي وقسم مع معاوية! ودخلوا من باب الثناء على صحبة الطلقاء للطعن في صحبة أهل بدر، وأن الواجب تسليم قتلة عثمان وأن علياً حماهم واستعملهم ... وهكذا يرددون أقوال معاوية تماماً، لا يلتفتون معها لنص صحيح ولا بيعة شرعية ولا سابقة بدرى ولا فقه في المسألة ، ولا خدعة القميص، ولا إهدار الصحابة للدماء في الفتنة ومنها دم عثمان = أعني عدم الأخذ بالدماء في الفتن (راجع قتال أهل البغي في الأم للشافعي)...

ما مواقف الصحابة في حروب علي؟! - الجزء الثالث-

فنزید إبطال احتجاجهم في ترك النصوص ، فهم يقولون: نعم نؤمن بحیث الفئة الباغية ونحوه، لكن الصحابة اعتزلوا !!.. فهم يتركون النصوص لوهم توهموه من كون الصحابة اعتزلوا.. فنزید إراحتهم في هذا الأمر بأن الصحابة لم يعتزلوا وأنهم مع النصوص ومع الإمام علي وأنهم عرفوا البغاة وقاتلوهم!

ومن الشواهد العامة على كثرة أهل بدر والرضوان مع علي:

الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٦ / ص ٩) قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا الحسن بن صالح عن عبيدة عن إبراهيم قال: هبط الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر، لا نعلم أحدا منهم قصر ولا صلى الركعتين اللتين قبل المغرب (وهذه الرواية وجدتها فيما بعد، وأضفتها هنا).. والسند صحيح.. والكوفة عاصمة خلافة علي وسيكون الإمام علي وعمار وأمثالهم رؤوساً لهم كما كانوا رؤوسهم أيام النبوة.

الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٦ / ص ١١٠)

قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا شعبة عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقد أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا سئل أحدهم عن المسألة أحب أن يكفيه غيره اه وابن أبي ليلى كوفي، فهو يتحدث عن الصحابة بالكوفة، وكانت أكثر الأمصار التي زحرت بالصحابة.

وللأثر متابعات: قال: أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قال: حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما منهم أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا اه.

قال: أخبرنا حفص بن عمر الحوضي قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا عطاء بن السائب قال: سمعت ابن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما فهم أحد يسأل عن شيء إلا أحب أن يكفيه صاحبه الفتيا وإنهم ها هنا يتوثبون على الأمور توثباً.

وكنيت في مناسبة سابقة قد سردت أسماء نحو سبعين بديراً ممن شهدوا مع الإمام علي صفين - مع التوقف في نحو الثلاثين في شهودهم كلام وبحث ونظر- ثم قلت:

وهذا تفسير رواية سعيد بن المسيب بأن الفتنة الأولى كادت ألا تبقي من أهل بدر أحداً - ويقصد بها أن معاوية وجماعته قتلوهم بصفين- وأثر سعيد بن المصيب في صحيح البخاري.

وليس هنا محل تحرير أسماء البدرين، ولا تحرير شهودهم، - وسأخرج هذا في كتاب مفرد قريباً بإذن الله- وإنما ذكر الروايات في كثرة الصحابة مع علي وقلة المعتزلين - عكس ما يذكر ابن تيمية- فلا يجوز للسلفيين أن يغالطوا العامة تبعاً لابن تيمية ويتخذوا الصحابة ذريعة للتنصل من النصوص الشرعية والانحراف عن الإمام علي وحسده على كثرة أهل بدر والرضوان معه.

فنزید إبطال احتجاجهم في ترك النصوص، فهم يقولون: نعم نؤمن بحیث الفئة الباغية ونحوه، لكن الصحابة اعتزلوا !!.. فهم يتركون النصوص لوهم توهموه من كون الصحابة اعتزلوا.. فنزید إراحتهم في هذا الأمر بأن الصحابة لم يعتزلوا وأنهم مع النصوص ومع الإمام علي وأنهم عرفوا البغاة وقاتلوهم، ولأن أصحابهم معاوية هو من قتل أصحابه وحاربهم ولعنهم إن كانوا حريصين على الصحابة، فليس معهم ولا مع أصحابهم معاوية لا نصوص ولا صحابة شرعيين، ولا حتى كثرة معتزلين. والروايات في شهودهم أكثر من الروايات في تعداد أسمائهم، فهذا طبيعي جداً، فالأسماء يصعب تحديدها غالباً، ولو بحث عن أسماء البدرين الذين شهدوا الفتوح لاستحال أن نجد نصفهم بالأسماء،.. فقد ذكر أهل التواريخ أن القادسية شهد بها سبعون بديراً.. ولكن لن يستطيعوا ذكر عشرة منهم بأسمائهم بينما إذا قيل شهد مع علي ثمانون بديراً نجد معظمهم

بالأسماء، ومن عجيب الصدف أن الذين قتلوهم هم معاوية وأهل الشام، الذين يدافع عنهم الغلاة والنواصب بحجة أن فيهم (صحابه طلقاء)، ولا يتذكرون أنهم هم من قتلوا وذبحوا صحابة بدرين - هو النصب من جعل التناقض السلفي لا ينتهي-

ما الفائدة من معرفة أن أهل بدر كانوا مع الإمام علي؟

- الجزء الرابع -

فنريد إبطال احتجاجهم في ترك النصوص، فهم يقولون: نعم نؤمن بحيث الفئة الباغية ونحوه، لكن الصحابة اعتزلوا !!.. فهم يتركون النصوص لوهم توهموه من كون الصحابة اعتزلوا.. فنريد إراحته في هذا الأمر بأن الصحابة لم يعتزلوا وأنهم مع النصوص ومع الإمام علي وأنهم عرفوا البغاة وقتلوهم!

فوائد معرفة أن أكثر الصحابة من أهل بدر والرضوان كانوا مع علي:

أمل ألا يستعجل أحد ويقول: وما الفائدة من هذا الموضوع؟ فكل معرفة بالتاريخ تزيد من الوعي، وتفتح لنا آفاقاً نفهم منها كيف ضاع الإسلام الإلهي وانتشر الإسلام التاريخي الذي مازال يذيق المسلمين مرارة الظلم والانتهاكات لكل حقوق الإنسان، وهذه أبرز الفوائد:

الفائدة الأولى:

مشاركة أهل بدر في القتال مع علي أكثر من الفتوحات، كأن فيه إشارة إلى عدم رضاهم عن الفاتحين أو شرعية الفتوحات تمكساً منهم بالآية الكريمة (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) فهذه الآية دستورية تفسر كل آيات القتال في فسبيل الله، وهذا المعنى دقيق ويحتاج لبحوث ودراسة لسر قلة الصحابة في الفتوح وكثرتهم مع علي، وهل هذا سبب القول الشائع بأن عمر حبس الصحابة في المدينة ليستشيرهم ويستعين بهم؟ أعني هل هذا القول هو تستر من الرواة على معارضة أكثر أهل بدر المشاركة في الفتوح؟ وهل وجدنا عمر استشار هؤلاء البدرين الذين وجدناهم شهدوا صفين مع علي؟ كعمار وقيس بن سعد وذوي الشهادتين ورفاعة بن رافع ونحوهم؟

الأمر يحتاج لبحث وجمع أدلة وقرائن وشواهد، وقد ذكر الشوكاني أن قتال أهل البغي أولى من قتال الكفار، لأن البغي كالفاحشة في المسجد، وأما الكفر الفاحشة خارج المسجد - بمعناه - وهذا الفقه القديم الذي أصرت دول المظالم على استبعاده لتلهي الشعوب بالفتوح عن الإصلاح الداخلي وتطبيق الشورى.. الخ، فلذلك نجد أنصارهم اليوم لا يهمهم قرآن ولا عدل وإنما يبقون عند التفاخر بفتح الأندلس وسمرقند، فأضاعوا الإسلام وأهله بفتوح كانت تخدم المستبدين فقط.. مع توقفنا في الفتوحات الأولى فقد كان العرب في العراق والشام مضطهدين من الفرس والروم، إلا أن ما سواها لا شرعية له وكان ضرره على الفكر والإصلاح الداخلي أكثر من فوائده المادية.

الفائدة الثانية:

إثبات أن استدلال ابن تيمية ومدرسته خاصة بأن أكثر الصحابة اعتزلوا كذب صريح، فقد أحصلنا المعتزلين من أهل بدر ولم نجد سوى أفراد وبعضهم غلب عليه كبر السن وبعضهم كان أعمى، أما الكوكبة من عشرات البدرين - نحو السبعين - فقد شهدوا مع علي وكانوا مستبصرين في قتال أهل الشام، وشهد من أهل الرضوان ثمانمائة، وهذا ما لم نجده في الفتوح، فلم يجتمع في اليرموك ولا القادسية هذا العدد من أهل بدر والرضوان ولا قريب منهم، فالحجة معكوسة على ابن تيمية وأصحابه، فالتأكيد على هذه المسألة مع التيار السلفي فيها فائدة، من حيث دلالتهم على الصحابة الأخيار بحق وبإجماع الذين ينبغي أن يعرفوهم وينصروهم ضد من قتلهم ولعنهم، فالسلفية تدعي أنها من مناصري الصحابة ثم لا يتلفتون لأول من قتلهم ولعنهم واستباح حرمهم وهدم كعبتهم.. فهذا تناقض سلفي كبير، ونسأل الله لنا ولهم الهداية، ولن تأتي هذه الهداية إلا بعلم ومراجعة ما ضللهم به ابن تيمية ومحب الدين الخطيب وأمثالهم فقد نشروا فيهم النصب باسم الدفاع عن الصحابة مع أن

سلف هؤلاء - معاوية وأصحابه- هم أول من قتل ولعن وعذب واستباح...الخ

والفائدة الثالثة:

أن فقد هؤلاء كان خسارة كبيرة على العلم والشهادة بالحق ، تخيلوا كم فقدنا من العلم والحديث الأول بقتل أهل بدر في صفين وأهل الرضوان في الحرة؟ -! هذا موضوع توسعت فيه في مقالة المقدمة السياسية الشاملة -
إذاً فأهل بدر وحدهم كان قتلهم في صفين خسارة كبيرة على العلم وأهله، وقد استعرضنا أسماءهم سابقاً، مع أننا لم نذكر في أهل بدر فضلاء من الصحابة ممن لم يشهد بدرًا لصغر سن ولبعد دار ونحوه، ولكنهم شهدوا مع علي صفين وغيرها من

مشاهده، ، كجابر بن عبد الله

وزيد بن أرقم

و البراء بن عازب

وابن عباس

والحسن

والحسين

ورافع بن خديج

وهاشم المرقال

وعبد الله بن بديل

وحجر بن عدي

وأبو الطفيل

والجندبان الأزديان الفاضلان العالمان /جندب بن زهير وجندب بن كعب/

وسليمان بن صرد الخزاعي،

وسهل بن سعد،

وأبو سعيد الخدري، ...

وغيرهم كثير جداً ،

ويكفي أنه شهد مع الإمام علي (٨٠٠) من أصحاب بيعة الرضوان، كلهم في مرتبة ابن عمر وبعضهم أفضل منه صحبة وسبقاً، فكيف يقاس هؤلاء مجموعة من الطلقاء والأعراب كانوا مع معاوية، أوندرة اعتزلوا، ثم تدعي السلفية أن الصحابة كانوا سواء هنا وهناك، أو أن أكثرهم اعتزل..الخ

هذه الدعاوى كلها من آثار النصب التي تسلت إلى التراث السلفي خاصة، وتبعهم كثير من مقلدي المذاهب
كما أنني لم أذكر أفاضل التابعين المسفوكة دماؤهم مع علي، كأويس القرني وهو خير التابعين (الذي لم يذكر في الفتوح، لكنه حرص على القتال مع علي)

وكذا الزاهد المشهور عامر بن عبد قيس؛ وعلقمة بن قيس كبير التابعين بالكوفة، وكميل بن زياد النخعي التابعي الزاهد، والأشتر النخعي البطل المشهور، والحضين بن المنذر، وأبو الأسود الدؤلي؛ وآل صوحان... وغيرهم كثير... ممن لا يعرفهم أكثر الغلاة والنواصب.. أو لا يريدون أن يعرفوهم، فقد اكتفوا بمعرفة معاوية وابن العاص وابن حديج وأبي الغادية والضحاك ومروان والوليد بن يزيد..

والخلاصة أن في قتل هؤلاء البدرين أو الفضلاء من غيرهم أو إذلالهم أو تهمة شتمهم كانت له آثاره على الناتج الثقافي.. وعلى الثقافة العامة للمسلمين... وأدى هذا الفراغ الهائل بفقدتهم إلى ملء هذا الفراغ بمن هو أقل منهم فضلاً وعلماً وشهادة بالحق كابن عمر مثلاً هذا على أقل تقدير.. فكيف إذا علمنا بأن فراغهم تم ملؤه بأشرار أيضاً، أي بمن يسوغ للظالم ظلمه ويضع له الأحاديث ويغض من أهل العدل، .. ويشارك في تحسين استعباد الشعوب باسم الفتوحات رغم ظلمهم للشعوب وفرضهم

الجزية على من أسلم ولم يسلم.. الخ، ويشارك هؤلاء في إنتاج ثقافة سلطانية بديلة ليس فيها إلا التوهين في العظام والتعظيم للصغائر.. الخ، فالأمر عند التدقيق له فوائد كثيرة، وهذا معنى الوعي التاريخي.

إذ لا شك أن هذا - قتل أهل بدر والرضوان وصالحي التابعين- مما يमित العلم أو يقبضه ويرفع الجهل.. وهنا تكون الفتنة.. من شك وخوف وأغراء وإحباط وقلة فهم للدين وسماع نشرات أهل الباطل عبر المنابر.. ثم السير في ركب الظلمة أو الركون إليهم.. ولذلك نجد من كان في الصحابة أفقه وأتقى كان أحرص على قتال أهل الشام خاصة، مثل عمار بن ياسر، كان من أحرص الناس على قمع فتنهم، ومن كان أكثر دنيوية تقاعس كالأشعث بن قيس ونحوه، وفيهم من ندم عندما رأى أثر التقاعس كسعد وابن عمر.

شواهد من علم أهل بدر المهجور:

ففي تاريخ الطبري [جزء ٣ - صفحة ٩٩] (وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في أطراف الأسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين ... اليوم ألقى الأحبه ... محمدا وحزبه ... فلم يرجعا حتى قتلا)..، ولما رأى عمار بن ياسر راية عمرو بن العاص وهو مع معاوية ذكر أن تلك الراية قد قاتلها مع رسول الله أربع مرات، وأن موقف راية عمرو مع معاوية ليست بأبر ولا أتقى.. ففي تاريخ الطبري [جزء ٣ - صفحة ٩٩] بسند قوي عن عمار بن ياسر بصفين وهو يقول لعمرو بن العاص (لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بأبر ولا أتقى..). فواضح أن عمار بن ياسر كان ممن فقه أهمية حرب البغاة مع علي، ولذلك ورد فيه الحديث المشهور في صحيح البخاري: (تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) اهـ

فهذا العلم الذين تروونه في كلام عمار كان من الدعوة إلى الجنة، ولم يعد له اليوم أثر، لقد طمسه أهل الباطل لما ظهر، وأظهروا أن العلم والفقه في ترك البغاة ودعاة النار يصلون إلى السلطة ومراكز التأثير فيغيرون الدين كله حتى لم يبق منه إلا لفظ لا إله إلا الله كما قال أنس بن مالك في صحيح البخاري.

شواهد من العلم المهجور عند التابعين:

ومن التابعين نجد من فقه هذا الفقه مثل عبد الله بن سلمة

ففي مصنف ابن أبي شيبة - (ج ٨ / ص ٧٣) حدثنا إسحاق بن منصور عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن عبد الله بن سلمة قال - وقد كان شهد مع علي الجمل وصفين وقال : ما يسرني (يهما) كل ما على وجه الأرض.. اهـ

ومن اللطائف ما ذكره ابن بطلال - شرح ابن بطلال للبخاري - (ج ١٩ / ص ٢٨) - وروى سفيان عن يحيى بن هانئ أنه قال لعبد الله بن عمرو: « على كان أولى أو معاوية؟ قال: علي. قال: فما أخرجك؟ قال: إني لم أضرب بسيفٍ ولم أطلعن برمح، ولكن رسول الله قال: أطع أباك فأطعته ». وقال إبراهيم بن سعد: قتل أويس القرني مع علي في الرحالة. وقيل لإبراهيم النخعي: من كان أفضل علقمة أو الأسود؟ فقال: علقمة؛ لأنه شهد صفين وخضب بسيفه فيها ...

فهذا إبراهيم النخعي كبير فقهاء التابعين بالعراق، يفضل من شهد مع علي على من اعتزل، ولو سألنا أحد العلماء اليوم - باستثناء الشيخ ابن باز - لقال : الاعتزال أفضل، ثم ذهب يجلب لنا - بثقافة أهل الشام - الخلط بين أحاديث اعتزال الفتن وتنزيلها على عهد علي، ناسياً الأمر القرآني بقتال البغاة، وأن من أظهر تطبيقاته عبر التاريخ هو هذه الحرب تحت راية علي بن أبي طالب، بل لن يسلم تطبيق قتال البغاة في هذه الدنيا كلها إن لم نصوب قتاله للبغاة ونعده واجباً، وعلى هذا كل فقهاء المذاهب الأربعة، لم يخالف في هذا إلا ابن تيمية لمذهبه المعروف، وادعى كاذباً أن الإجماع على هذا كعاداته !

مع أن كل كتب الفقه تقرر وجوب قتال البغاة والمحاربين، وأنه لو ترك أهل البغي والمفسدون في الأرض لذهبت المصلحة من وجود الدولة العادلة

ولا أعلم أحداً من مدرسة ابن تيمية يخالفه في هذا الرأي الشاذ، إلا الشيخ ابن باز رحمه الله، فهو الوحيد من هذه المدرسة من يرى وجوب القتال مع علي، وأن الصواب ليس الاعتزال كما يشيع هؤلاء.. وهذا الفقه الذي لمسنه عند علي وعمار وإبراهيم النخعي أدركه ابن عمر ولكن متأخراً للأسف..! وذلك بعد أن رأى كوارث بني أمية فقد ندم على تركه قتال الفئة الباغية كما

أمر الله .. وذكره عنه ابن عبد البر في ترجمته من عدة وجوه صحيحة.. وإنما أطلت في هذه الفقرة لأن الغلاة يلبسون فيها على العامة، تماهياً مع مطلب معاوية، بخلاف استبشاعهم نسبياً! لجرائم بني أمية في المواقع الأخرى، كالجرة وكربلاء وهدم الكعبة .. فهم يتظاهرون إلى حد ما بإنكار ذلك.. وبعضهم قد يفرح بذبح الشهداء وحكم السفهاء.. وهذا شأنهم .. لست عليهم بمسيطر..

انتهى